المصدر: السفير
التاريخ : ٢٩ اكتوبر ٢٠٠٥

الدور المصري السعودي يدعو إلى الحوار والعقلانية ويرفض تحويل لبنان إلى ساحة لتصفية الحسابات
نصر الله يصعّد ضد <<التقريرين>> والمواجهة مع المجتمع الدولي مادة خلافيّة بين اللبنانيين

جورج علم

لارسن يحاول الإيقاع بين <<حزب الله>> والحكومة. ميليس يحاول الايقاع بين الشيعة والسنة. السؤال: ماذا فعلنا، او ماذا نفعل كلبنانيين للحؤول دون ذلك؟

لا جدال في ما أعلنه الامين العام ل<<حزب الله>> السيد حسن نصر الله، أمس. إنه من حيث موقعه، له ملء الحرية في ان يقول رأيه بصراحة في تقريري كل من لارسن، وميليس. لكن ما أعلنه ليس موضع إجماع بين اللبنانيين، وهناك من له وجهة نظر مختلفة، وتقييم مختلف لمسار الامور، مغاير تماما. وهنا تكمن المشكلة، وخلاصتها أن لا وفاق بين اللبنانيين على الكثير من المواضيع المثارة، لا بل إنهم يواجهون وضعا دوليّا معقدا، في ظل انقسامات عميقة وخطيرة حول العديد من العناوين والتفاصيل، بينها سلاح <<حزب الله>>، والسلاح الفلسطيني.

لم يأت نصر الله بجديد، عند التاكيد على موقعه، وخياراته، في صلب المعادلة الاقليميّة الدوليّة. تحدث عن مثلث المقاومة <<اللبناني السوري الفلسطيني>>، ولم يأت على ذكر مثلث الصمود، والدعم <<اللبناني السوري الإيراني>>، ربما لاعتبارات وخلفيات لا يريد نثر غبارها في هذه المرحلة الدقيقة، والحرجة.

ذهب الى الأبعد، كأن السوريين قد حسموا خياراتهم في مواجهة الضغوط الدوليّة، سو اء أكانت متأتية من الولايات المتحدة، إم من مجلس الامن. وطالب بمبادرة

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

عربية قبل أن تقع الوقيعة، وبدور سعودي مصري، من دون ان يحدد بوضوح ماهية هذه المبادرة، او هذا الدور تحديدا.

وفي اللحظة التي كان يُلقي فيها خطابه، كان الرئيس المصري يجري محادثات في دمشق، والأصح أنه كان يكمل المهمة التي بدأها عندما استقبل الرئيس السوري بشار الاسد قبل نحو أسبوعين في القاهرة، وتمنى عليه يومها (قبل صدور التقرير) أن تتعاون سوريا مع لجنة التحقيق الدوليّة، وان ما قامت به على هذا الصعيد ليس بكاف، لا من قبل القاضي ميليس، ولا من قبل مجلس الامن الذي تبنى ما جاء في تقريره، وذهب الى الأبعد لجهة وضع سوريا أمام خيارين: إما التجاوب وفق المعايير التي يدور حولها حوار واسع الآن لتحديد سقوفها؛ او التحسب لمواجهة الضغوطات التي قد تبدأ اقتصاديّة، وربما تنتهي بما هو أدهى وأخطر من ذلك؟

وإذا كان من الصعب مقاربة ما حمله الرئيس المصري الى دمشق، وما حمله منها، ليرسم مهمته، فليس من الصعب التذكير بحدود المربع الذي ينطلق منه الرئيس مبارك، ويتحرك فيه، وهي: الأولوية لمعرفة الحقيقة في جريمة اغتيال الرئيس رفيق الحريري. وإذا كان تقرير ميليس مسيّسا، ومتحاملا، فعلى دمشق أن تثبت براءتها بالفعل لا بالقول، وأن تحدد هي عمليّا الخطوات التي يمكن ان تقدم عليها، لإثبات هذه البراءة، بدلا من الاكتفاء بانتقاد التقرير، والقيام بأوسع حملة إعلاميّة ضدّه، لأن هذه الحملة لم تمنحها صكّ براءة من المجتمع الدولي، ولم تؤد بالتقرير ليصبح لاغيا، او لا قيمة معنوية له، بدليل أن مجلس الامن قد تبناه، وأخذ بمضمونه حرفيّا، ومدّد للقاضي الدولي في ان يتابع مهمته، مستندا الى مضامينه.

أما الحدّ الثاني من هذه المهمة، فهو تشجيع سوريا على التعاون مع الامم المتحدة، بما يجنبها المواجهة، ويحفظ لها استقرارها، السياسي، والامني، والاقتصادي، خصوصا ان تقرير ميليس الذي انتقدته، تحاول الولايات المتحدة أن تستغله حتى حدود الذروة، ومن خلال مجلس الامن، بهدف عزلها، وممارسة شتى

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الضغوطات ضدّها لحملها على التجاوب مع العديد من المطالب والشروط العالقة المرتبطة بملفات أكثر تعقيدا، تبدأ من العراق، مرورا بلبنان، وصولا الى فلسطين.

الحدّ الثالث يتعلّق بواقع العلاقات اللبنانية السورية ومستقبلها، وبدور التهدئة التي تسعى اليها مصر، وأيضا الدعم الذي تقدمه الى الحكومة اللبنانية، وتسعى الى مضاعفته من خلال مشاركتها في المؤتمر الدولي لدعم لبنان، الذي عقد اجتماعه التحضيري الاول في نيويورك.

واضح جدّاً ان السيد نصر الله عندما طالب بدور سعودي مصري، او مبادرة على مستوى الجامعة العربيّة، إنما كان يهدف الى قيام نوع من الرعاية العربيّة لوقف التدهور في العلاقات السورية اللبنانيّة في ضوء ما أفرزه تقرير ميليس من استنتاجات، وفي ضوء ما ورد في تقرير لارسن من وقائع ميدانيّة تسيء الى الامن والاستقرار في لبنان، انطلاقا من تسلل السلاح، والمسلحين، وانتشار للسلاح الفلسطيني خارج المخيمات، خصوصا من قبل الفصائل الحليفة لدمشق، او حيث تتواجد مقرّات قياداتها.

إن موقف مصر واضح، وصريح في هذا الاتجاه (وهنا يأتي الحدّ الرابع من مهمتها). إنها مع السلطة الفلسطينيّة، وداعمة بقوة للرئيس محمود عباس، وسلطته، وخياراته. ولها موقف واضح، وجازم، ونهائي، على هذا الصعيد، وبالتالي لا يمكن ان تلتقي مع توجهات دمشق الداعمة للفصائل الفلسطينيّة الراديكاليّة التي لا تتناغم مع سياسة السلطة، ومخططاتها، وهذا مفصل مهم من الحوار المصري السوري الفلسطيني الذي لم يهتد الى توافق واضح ونهائي بعد.

ويأتي تحرّك الرئيس مبارك باتجاه دمشق على وقع المستجدات التي بدأت تشهدها الساحة اللبنانية في اعقاب صدور تقرير ميليس، وبعده تقرير لارسن، وهي مستجدات مقلقة بدأت تحاصر حكومة الرئيس السنيورة من خلال تحريك السلاح

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الفلسطيني خصوصا في المناطق القريبة من الحدود اللبنانية السورية، وايضا من خلال تحريك جملة مواضيع من شأنها ان تزعزع الاستقرار الحكومي من جهة، وترفع منسوب الانقسامات الفئويّة، والطائفيّة، والمذهبيّة في البلاد من جهة أخرى.

كما يأتي هذا التحرك على وقع ما يجري في كواليس الامم المتحدة، ومجلس الامن، وبعض عواصم دول القرار، حيث بدأت عملية عرض <<عروض جديّة>> على دمشق لحملها على التعاون مع المحقق الدولي، وأيضا مع تقرير لارسن الذي سيُخضعه مجلس الامن اعتبارا من الاثنين المقبل للدرس والتقييم.

وتفيد أجواء نيويورك ان العروض المتداولة تتناول نوعية الخطوات التي يمكن لسوريا اعتمادها لتأكيد رغبتها في التعاون، كما أبلغت بذلك مجلس الامن من خلال المداخلة العلنيّة التي قدمها مندوبها السفير فيصل المقداد، ذلك ان الولايات المتحدة، ومعها فرنسا، وبريطانيا، لم تعد تكتفي بالاعلان فقط، بل تريد التزامات من خلال الإقدام على اتخاذ بعض الخطوات والاجراءات التي تؤكد تعاونها العملاني من جهة، وتتمكن من إثبات براءتها من جهة اخرى، وهي التي قالت إنها بريئة من كل الاتهامات التي وجهها ميليس اليها من خلال ما جاء في تقريره من أسماء واتهامات؟!

لا يمكن الذهاب بعيدا على هذا الصعيد، والقول بأن العروض قوبلت، والصفقة قد أبرمت بين سوريا والمجتمع الدولي. فالاتصالات جديّة، وعامل الوقت ضاغط، وعواصم دول القرار، حتى تلك المتعاونة مع دمشق، من موسكو الى بكين، كلها تسعى وتحاول الوصول الى مخارج، ولو وسطيّة، لكن لا شيء حاسما وفق ما توافر من معلومات أمس وكل الخيارات مطروحة حتى ربع الساعة الاخير.

وبانتظار ما سيستجد بين سوريا والمجتمع الدولي (حتى ولو جاءت النتائج كما

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية

الأهرام

توقع وزير الخارجية فاروق الشرع، اي لا قرار عن مجلس الامن بفرض عقوبات، بل تمنّ على سوريا بالتعاون)، فإن التحرك المصري السعودي ينطلق من مواقع غير تلك التي حددها السيّد حسن نصر الله، ذلك ان الدولتين ترفضان ان تكون سوريا عرضة للعقوبات من قبل المجتمع الدولي، ولكن ترفضان أيضا الدخول في مواجهة معه، على خلفية المواقف المعلنة من التقررين، والقرارين معا. كما ترفضان ان تتحول الساحة اللبنانيّة الى ساحة مفتوحة امام الصراع الاقليمي لتسديد الفواتير، وتصفية الحسابات، والدليل ان الخطاب السياسي لرئيس تيار المستقبل النائب سعد الحريري، يقارب بشفافية كبيرة الموقف السعودي المصري من قضية التحقيق، والتقرير، وأولوية الحقيقة. وإذا كان السيّد نصر الله قد اشاد بجانب منه، فإن الجانب الآخر مهم أيضا حيث قال: نحن نرفض ان تستغل الجريمة للنيل من سوريا، ولكن في الوقت نفسه نريد معرفة الحقيقة، ونريد التجاوب لبلوغها... والامر في النهاية تقرره دمشق التي لا تزال أمام خيارين: إما التجاوب، في ضوء التفاهم الممكن، والمحتمل على الشروط والخطوات؛ وإما المواجهة، وهذه إذا ما تقررت، ستكون مادة خلافيّة جوهريّة بين اللبنانيين المنقسمين حول طروحات <<الحزب>>، وسلاحه، وخياراته في هذه المرحلة، خصوصا، وإن عرض القوة الذي مارسه أمس لم يكن مدعاة ترحيب وارتياح من قبل مجموعهم؟!

www.ethraadl.com
إثراء المعارف الرقمية